

## ابن أبي حاتم الرازي وتفسيره,,المسند,,

### عبادة بن أيوب الكبيسي

الحمد لله . . الذي أنعم على من شاء بماشاء ، ورفع من شأن العلم وأعلى من مكانة العلماء ، ومنحهم من جليل النعم وجزيل الآلاء ، ما جعلهم من أكابر العارفين وخلص الأولياء ، نور قلوبهم ، وصفى سرائرهم، وزكى نفوسهم ، فكانوا بحق خير ورثة للأنبياء ، ناطقين بالحكمة ، كاشفين للغمة ، مزيلين للظلمة ، رافعين للأمة أسنى لواء ، أولئك أولو العلم و ,,أئمة يخشى الله من عباده العلماء,, .

اللهم فصلّ وسلّم وبارك على قائدهم ومرشدهم سيّد المرسلين وامام الأنبياء ، وأشرف الأتقياء ، وأكرم الأصفياء ، وعلى آله وأصحابه، وأنصاره وأحبابه، أظهر آل وخير أصحاب ، وأكرم أنصار وأصدق أحياء، رضى الله عنهم وعن كلّ من تبعهم وسار على منهجهم، ما كان هناك علم وعلماء، ومادامت فى الكون أرض وسماء ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها ونسعد جميعا - ان شاء الله تعالى - بحسن اللقاء .

وبعد :

فانّ الامام أبا محمد عبدالرحمن بن محمد أبى حاتم الرازي كان

واحدًا من أولئك العلماء الأبرار، و الأئمة الأخيار، الذين حباهم الله تبارك وتعالى بمزيد فضله، وأسبغ عليهم من واسع كرمه وعظيم نعمه، انه علم عظيم من أعلام الاسلام، و امام جليل من الأئمة الأعلام، ذاع صيته، ولمع نجمه، وعمّ علمه، و أشرقت شمس معارفه، وغدا اسمه على كلّ لسان، مردّداً على مرّ العصور وتعاقب الأزمان، ولم يزل كذلك منذ العصر الذي نشأ فيه، وحتى عصرنا الحاضر الذي نحن فيه، غير أن الفارق بين العصور السابقة وبين عصرنا هذا أن ذاك الامام الأجلّ كان معروفاً في تلك العصور بجميع فنون علومه: تفسيراً وحديثاً وفقهاً وتاريخاً وعقائد وفضائل و آداباً ومناقب، وفي علل الحديث، وفي الجرح والتعديل، وبهما بلغ قصب السبق، وبزّ أقرانه، وأمّا في عصرنا هذا فانما يعرف بهذين العلمين فقط. فهو امام الجرح والتعديل، والناقد المتضلع في علم علل الحديث، أمّا أن يكون مفسراً برع في تفسيره، وتقدم غيره في مادته، فقد لاتجد من يحدثك عنه بذلك، أو يرشدك اليه لو سألته عن ذلك.

لقد خفي ابن أبي حاتم المفسرّ على الكثير من أبناء عصرنا ورجالاته، حتى انّ الدكتور حسين الذهبي - رحمه الله تعالى - لم يذكره في كتابه „التفسير والمفسرون“ مع توسعه في أبحاثه، ودقة اختياره وانتقائه، فتراه حين ذكر كتب التفسير بالمأثور لم يعرج على ذكر تفسير ابن أبي حاتم، وهو وان أشار الى عدم استقصائه لجميع الكتب المدونة في التفسير بالمأثور، وانه سيختار من ذلك أهمها وأشهرها وأكثرها تداولاً، (١) الا أنه ما كان ينبغي له أن يغفل - في مثل هذا الموضع - التفسير المسند لهذا الامام الفذّ، بل كان الأولى والأجدر أن يكون على رأس قائمة التفاسير بالمأثور اذ هو أجلها وأحسنها وأصدقها بهذا الاسم وأجدرها.

لذا أحببت أن أدلى بدلوى المتواضع فى التعريف بهذا الامام  
الجليل وبتفسيره المسند ، جاعلا الكلام فى ذلك على قسمين :  
القسم الأول : فى التعريف بابن أبى حاتم الرازى ، وذلك بذكر  
نبذة مختصرة عن : اسمه ، ونشأته ، وطلبه للعلم ، وسيرته وأخلاقه ،  
وثناء العلماء عليه ، ووفاته ، وما الى ذلك من جوانب حياته الحافلة  
بالجدّ والمثابرة والاخلاص .

والقسم الثانى : فى التعريف بتفسيره المسند، وذلك بذكر :  
اسمه الكامل ، وسبب تأليفه ، وبيان منهجه فى ذلك التفسير ، وذكر  
أشهر أسانيده الى أهمّ مواردّه فيه ، ونحو ذلك من وجوه التعريف  
بذلك التفسير المبارك .

فنقول وبالله التوفيق :

اسمه ونسبه :

هو الامام الحافظ الناقد أبو محمد ، عبدالرحمن بن محمد بن  
ادريس بن المنذر بن داؤد بن مهران التميمى ، الرازى ، الحنظلى .  
وقد نقل السمعانى فى الانساب عن أبى الفضل محمد بن طاهر  
المقدسى : ان الحنظلى نسبة الى درب حنظلة بالرى ، وقال : وداره  
ومسجده فى هذا الدرب ، رأيتّه ودخلته (٢) .  
مولده ونشأته :

تكاد المصادر التى ترجمت لابن أبى حاتم تجمع على انه ولد فى  
سنة اربعين ومائتين ، الا ان الامام الذهبى ذكر انه ولد سنة اربعين أو  
احدى واربعين ومائتين (٣) ، ولا اعلم مستنده فى الاحتمال الثانى .  
وقد نشأ ابن ابى حاتم فى بيت علم وصلاح ، فهو ابن الامام  
الحافظ الثبت ، ابى حاتم محمد بن ادريس - رحمه الله - ، وهو من هو  
علما وصلاحا، وخالقا وأديبا ، شهد له بذلك جهابذة العلماء .

ويكفى هنا ان ننقل قول الخليلى فيه :

«كان ابو حاتم عالما باختلاف الصحابة وفقه التابعين ومن بعدهم ، سمعت جدّي وجماعة سمعوا على بن ابراهيم القطان يقول : ما رأيت مثل أبي حاتم ، فقلنا له : قد رأيت ابراهيم الحربى ، واسماعيل القاضى ، قال : ما رأيت أجمع من أبي حاتم ، ولا أفضل منه ،» (٤) .  
فهذا الأب الصالح المبارك ، هو الذى تولى تربية ابنه منذ نعومة أظفاره ، وكما قالوا :

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده ابوه  
لقد وضع أبو حاتم - رحمه الله تعالى - الأسس الصحيحة فى تربية ابنه وتعليمه ، وبدأ معه بداية موفقة ، تتمشى مع ما رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم - لأصحابه الابرار - رضى الله عنهم - ، وقد ذكر ذلك ابن أبى حاتم نفسه فقال :

«لم يدعى ابى اشتغل بالحديث حتى قرأت القرآن على الفضل ابن شاذان الرازى، ثم كتبت الحديث ،» (٥) .

ثم ان أبا حاتم لم يطلق لابنه العنان فى كتابة الحديث كيف شاء وممن شاء ، بل رسم له مسلكا صحيحا ، وسلك به دربا مستقيما ، فمنعه من الأخذ عن المشايخ الضعفاء والمجروحين ، وأمره ان يكتب عن الثقات ، وقد أفصح عن ذلك ابن أبى حاتم نفسه - ايضا - فقال :

«سمع ابى من بشير بن مهران الحذاء البصرى مولى بنى هاشم ايام الانصارى ، وترك حديثه وأمرنى ان لا أقرأ عليه حديثه ،» (٦) .

فلا غرو - بعد هذا - ان يكون ابن أبى حاتم فيما بعد اماما ناقدا ، وعالما صالحا ، بل وعالما يشار اليه ، انه ابن ابيه - رحمهما الله تعالى ورضى عنهما - ، ولنختم هذه الفقرة بهذه المحاوراة اللطيفة التى جرت بين أبى حاتم وأبى زرعة :

، قال أبو حاتم : قال لى أبو زرعة : ما رأيت أحرص على طلب الحديث منك ، فقلت : ان عبدالرحمن ابنى لحريص ، فقال : من أشبه أباه فما ظلم» (٧) .

وممن كان له الأثر الكبير فى تربيته - ايضا - الامام الجليل ، والحافظ المتقن ، أبو زرعة الرازى ، قال على بن ابراهيم : سمى أبى الحسن على بن أحمد الخوارزمى بالرى يقول :  
، عبدالرحمن بن أبى حاتم امام ابن امام ، قد ربي بين امامين ،  
ابى حاتم وأبى زرعة امامى هدى « (٨) .

وقال ايضا : سمعت أبا بكر محمد بن عبدالله البغدادى بمكة يقول :  
، كان من منة الله على عبدالرحمن انه ولد بين قماطر العلم  
والروايات ، وتربى بالمذاكرات بين أبيه وأبى زرعة ، فكانا يزقانه كما  
يزق الفرخ الصغير ، ويعنيان به ، فاجتمع له مع جوهر نفسه كثرة  
عنايتهما» (٩) .  
طلبه للعلم :

بدأ ابن أبى حاتم بكتابة الحديث منذ صغره ، وذلك بعد أن قرأ القرآن الكريم بناءً على توجيه والده كما تقدم ، وقد ذكر ذلك فى ترجمة شيخه محمد بن عبدالله بن اسماعيل بن أبى الثلج البغدادى فقال :

، كتبت عنه مع أبى - وهو صدوق - فى سنة أربع وخمسين ومائتين ، ، (١٠) اى ان عمره يوم ذاك أربع عشرة سنة أو خمس عشرة ، وهو فى ذلك كأبيه الذى يقول :

، كتبت عن بشر بن يزيد بن أبى الازهر سنة عشر ومائتين ، وأنا ابن خمس عشرة « (١١) .

وقد كان أبو محمد - رحمه الله - مثال الطالب الصادق ، المجد المثابر ، الذى لا يشغله شىء من أمور الدنيا عن طلب العلم ، فهو

يواصل عمل الليل بالنهار والنهار بالليل ، غير كال ولا ملل ، وقد لازم أباه ملازمة قلمًا حصل لها نظير في تاريخ طلب العلم ، حتى انه ربما قرأ عليه وهو يأكل او يمشى او نحو ذلك (١٢) ، وقد نقل لنا صورة تمثل حرصه على الطلب ، وشدة تثبته فيه ، فيقول :

«حضرت أبي - رحمه الله - وكان في النزاع وأنا لا أعلم ، فسألته عن عقبه بن عبدالغافر يروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - له صحبة ؟ فقال برأسه : لا ، فلم أقنع منه ، فقلت : فهمت عنى ، له صحبة ؟ قال : هو تابعى ، « (١٣) .

وان شدة شوقه للطلب ، وحبّه للعلم ، خفت عنه بعض ما يلقاه في سبيل ذلك من شظف العيش ، وركوب المخاطر ، فهو يكتفى بالقليل ، ويقنع بالموجود ، ويصبر اذا لم يجد ، وانّ ما حصل له بمصر في سبيل طلب العلم لدليل بين على ما لأبى محمد من حب وشوق لحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أكسباه صبرا وجلدا ، لم يتحل به الا أمثاله من العلماء الصادقين ، فلنستمع اليه وهو يحكى لنا هذه الحكاية الطريفة حيث يقول :

«كنا بمصر سبعة اشهر لم نأكل فيها مرقة ، كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ ، وبالليل النسخ والمقابلة ، فأتينا يوما أنا ورفيق لى شيخا فقالوا : هو عليل ، فرأينا سمكة أعجبنا فاشتريناها فلما صرنا الى البيت حضر وقت مجلس بعض الشيوخ فلم يمكننا اصلاحها ، ومضينا الى المجلس فلم نزل حتى أتى عليها ثلاثة أيام وكادت ان تتغير ، فأكلناها نيئة ، لم يكن لنا فراغ أن نعطيها من يشويها ، ثم قال : «لا استطاع العلم براحة الجسد ، « (١٤) .

وبهذا يظهر جليا ما كان عليه ابن أبى حاتم من صبر وجلد على طلب العلم وتحصيله حتى أصبح بحق من الأئمة الاعلام .  
ولنختم هذه الفقرة بقول أبى يعلى الخليلي :

«أخذ علم أبيه وأبى زرعة ، وكان بحرا فى العلوم ومعرفة الرجال ،  
والحديث الصحيح من السقيم » (١٥) .  
أهم رحلاته العلمية :

لقد دأب العلماء منذ عصر الصحابة - رضى الله عنهم - على تتبع  
الحديث الشريف وتلقيه من أفواه الرجال ، حيث كانوا و أئى وجدوا ،  
وقد كان ذلك يكلفهم متاعب جمة ، ويعرضهم لمخاطر كثيرة ، بسبب  
عدم تيسر الرحلات ، وانعدام الأمن فى كثير من الفلوات ، ولكن  
صدقهم وشدة شغفهم وتطلعهم الى رضوان الله ومغفرته ، شجّعهم على  
تحمل مايلقون من صعوبة ، واستسهال ما يواجههم من نصب ، ألم يقل  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

«ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى  
الجنة ؟ » (١٦) .

اذن فليهن كل شىء بجانب جنة الله التى عرضها كعرض  
السموات والأرض أعدت للمتقين .

وقد كان ابن أبى حاتم - رحمه الله - واحدا من هؤلاء العلماء  
الرحالين ، فقد زار كثيرا من البلاد ، بلغت نيفا وعشرين بلدا (١٧) .  
وان أول رحلة لابن أبى حاتم كانت مع أبيه ، فقد شاء الله -  
سبحانه وتعالى - ان تكتمل تربية أبى حاتم لابنه لتشمل السفر كما هى  
عليه فى الحضر .

قال أبو محمد : «رحل بى أبى سنة خمس وخمسين ومائتين وما  
احتلمت بعد ، فلما بلغنا ذا الحليفة احتلمت ، فسرّ أبى حيث ادركت  
حجة الاسلام » (١٨) .

ولاشك ان رحلته مع أبيه قد أكسبته كثيرا من الفوائد ، كما  
أسهمت اسهاما بالغا فى تربيته وثقيفه ، فقد تعلم من أبيه عن يأخذ

من المشايخ ومن يدع الأخذ عنه منهم ، كما تعلم - ايضا - الصبر على  
وعناء السفر (١٩) ، والابتعاد عن أسباب اللهو والانشغال ببهجة  
المناظر ونحو ذلك .

وقد حكى عن نفسه تربية ابيه له فى ذلك فقال :  
كنت مع أبى فى الشام فى الرحلة ، فدخلنا مدينة ، فرأيت رجلا  
واقفا على الطريق يلعب بحية ويقول : من يهب لى درهما حتى أبلع  
هذه الحية ؟ فالتفت الى أبى وقال : احفظ دراهمك فمن أجلها تبيع  
الحيات (٢٠) .

وهذه الحكاية بالاضافة الى ما فيها من تربيته فى ابعاده عن  
مواطن اللهو ، فيها - ايضا - تربيته فى تعليمه تدير أمور معيشته ،  
ومحافظته على امواله .

ورحلته هذه، هى الرحلة الوحيدة لابن أبى حاتم مع ابيه ، وفيها  
سمع من محمد بن أبى عبدالرحمن المقرئ (٢١) .

ثم رحل ابن أبى حاتم بعد هذه الرحلة رحلتين أخريين .  
وقد ذكر ابن عساكر فى تاريخ دمشق رحلات ابن أبى حاتم فقال :  
«قال على بن ابراهيم : كان لعبدالرحمن ثلاث رحلات : رحلة مع  
أبيه فى سنة حج ، سنة خمس أو ست وخمسين فى رجوعه من الحج ،  
ثم حج ثانية بنفسه مع مشايخ من أهل العلم من الرى ، محمد بن حماد  
الطهرانى وغيره فى الستين والمائتين .  
والرحلة الثانية : بنفسه الى مصر ونواحيها، والشام ونواحيها ،  
فى الثنتين والستين .

والرحلة الثالثة : الى اصبهان ، الى يونس بن حبيب ، واسيد بن عاصم ،  
وغيرهما ، سنة أربع وستين ، « (٢٢) .



سيرته وأخلاقه ، وثناء العلماء عليه :

لقد كان أبو محمد - رحمه الله تعالى - على جانب كبير من العبادة والخشوع، والزهد والورع ، اضافة الى ما هو عليه من العلم والحفظ والاتقان ، صالحا ، تقيا ، برا ، يخاف الله تعالى ويخشاه ، ويعمل بما يقربه اليه ويرضاه .

وان هذه المناقب الجمّة ، والاعمال الجليلة ، لتتأكد أمامنا من خلال ماسطره العلماء الاجلاء من ثناء عليه ، وتبجيل له ، وبيان لمنزلته ومكانته .

وسننقل طرفا من هذه الاقوال ، لنرى ما كان عليه ابن أبي حاتم من أدب وخلق ، فانه - كما قيل - لا يعرف الفضل من الناس الا ذوهه .  
قال أبوه - رحمه الله تعالى - :

«ومن يقوى على عبادة عبدالرحمن ؟ لا أعرف لعبد الرحمن

ذنباً» (٢٣) .

وقال الخليلي :

«وكان زاهدا، يعد من الابدال» (٢٤) .

قال الواعظ ابو عبدالله القزويني :

« اذا صليت مع عبدالرحمن فسلم اليه نفسك يعمل بها ماشاء ، دخلنا يوما بغلس على عبدالرحمن في مرض موته ، فكان على الفراش قائما يصلى ، وركع فأطال الركوع » (٢٥) .

وقال على بن ابراهيم الرازي الخطيب :

«رجل منذ ثمانين سنة على وتيرة واحدة ، ما انحرف عن الطريق ساعة واحدة» (٢٦) .

وقال ابو الحسن على بن أحمد الفرضي :

«ما رأيت أحدا ممن عرف عبدالرحمن ذكر عنه جهالة قط ، وكنت ملازما له مدة طويلة فما رأيت الا على وتيرة واحدة لم أر منه ما

أنكرته من أمر الدنيا ، ولا من أمر الآخرة ، بل رأيت صائنا نفسه ودينه  
ومروأته « (٢٧) .

وقال عبدالله بن دينار الدينورى :

«وقد رأيت مشايخ أهل العلم ، ما رأيت أحسن شيبة من  
عبدالرحمن بن أبى حاتم قال على بن عبدالرحمن : كان عبدالرحمن  
ابن أبى حاتم مقبلا على العبادة منذ صغره ، والسهر بالليل ، والذكر ،  
ولزوم الطهارة ، فكساه الله بها نورا ، فكان يسرّ به من نظر اليه « (٢٨) .

وقال الحافظ ابن كثير :

«كان من العبادة والزهادة ، والورع والحفظ ، والكرامات الكثيرة  
المشهوره ، على جانب كبير - رحمه الله - « (٢٩) .

وقال الداؤدى :

«كان من كبار الصالحين ، لم يعرف له ذنب قط ولا جهالة طول  
عمره « (٣٠) .

ولنختم هذه الأقوال بهذه الحكاية التى تدل على مدى خوف أبى  
محمد من الله تعالى ، وخشيته له ، قال ابن معين يوما :  
«انا لنطعن على أقوام لعلمهم خطوا رحالهم فى الجنة منذ أكثر من  
مائتى سنة ، فحفظها أبوبكر محمد بن مهرويه الرازى ، قال : فدخلت  
على عبدالرحمن بن أبى حاتم وهو يقرأ على الناس كتابه ، الجرح  
والتعديل ، فحدثته بهذه الحكاية فبكى ، وارتعدت يده حتى سقط  
الكتاب من يده ، وجعل يبكى ويستعيدنى الحكاية ، ولم يقرأ فى ذلك  
المجلس شيئا « (٣١) .

وقد فسّر الامام الذهبى سرّ بكائه هذا ، فقال :

«أصابه على طريق الوجل وخوف العاقبة ، والا فكلام الناقد  
الورع فى الضعفاء من النصح لدين الله ، والذب عن السنة « (٣٢) .

وما نقلناه من ثناء العلماء على ابن أبي حاتم يعد غيضا من فيض ،  
ومن أراد الوقوف على أخبار أبي محمد واحواله بصورة مفصلة ، فليرجع  
الى الكتب التى ترجمت له - والتى أفردتها بقائمة خاصة فى دراستى  
لتفسير سورتى الأنفال والتوبة . فسيجد فيها الشئ الكثير .  
شيوخه وتلاميذه :

كتب ابن أبي حاتم الحديث مبكرا ، فقد تقدم انه رحل مع والده  
وهو ابن اربع عشرة سنة ومن المعلوم ان طالب الحديث كان لا يشد  
الرحال فى ذلك الا ان يكتب عن شيوخ بلده المجاورين له ، وقد  
كانت الرى - بلد ابن أبي حاتم - مملوءة بالشيوخ ، زاخرة بطبقات  
المحدثين ، لما لها من مركز علمى مهم فى ذلك العصر (٣٣) .

ثم ان تجواله فى مختلف البلدان ، وكثرة تردادته على شيوخها ، مع  
أبيه وبعده ، كان سببا مهما فى كثرة شيوخه .

فوجد فى شيوخه : المروزى ، والمكى ، والمدنى ، والبغدادى ،  
والدمشقى ، والحمصى والاسكندرانى ، والمقدسى ، والرملى ،  
والايلى ، والاصبهانى ، وغير ذلك كثير ، مما يتضح من تتبع مصنفاته  
كالجرح والتعديل - مثلاً - وغيره .

ويأتى فى مقدمة شيوخه وعلى رأسهم : أبوه وأبو زرعة عبيدالله بن  
عبدالكريم قريب أبيه ، الامامان الحافظان المتقنان المكثران ، الأذان  
قال فيهما يونس بن عبد الاعلى :  
,,أبو زرعة وأبو حاتم : اماما خراسان ,, ودعاهما وقال : ,,بقاؤهما صلاح  
المسلمين ,, (٣٤) .

وأما تلاميذه :

فقد كانوا من الكثرة بمكان ، لانه طاف فى الآفاق ، وحدّث فى  
كثير من البلاد ، مع ماله من علو القدر ، ورفعة الشأن ، والصيت الذائع ،  
والذكر الحسن ، فبذلك كثر تلاميذه والآخذون عنه ، وسأذكر فى هذه

الدراسة المختصرة بعضا من مشاهيرهم ، ممن كان له الباع الطويل في  
التحديث والتأليف ، فمنهم :

- (١) الامام الحافظ الشهير ، أبو حاتم البستي ، محمد بن حبان  
التميمي ، صاحب الصحيح والثقات ، المتوفى سنة أربع  
وخمسين وثلاثمائة (٣٥) .
- (٢) والامام الحافظ الكبير ، أبو أحمد ، عبدالله بن عدى الجرجاني ،  
صاحب كتاب الكامل في ضعفاء الرجال ، المتوفى سنة خمس  
وستين وثلاثمائة (٣٦) .
- (٣) والامام الحافظ ، أبو محمد ، عبدالله بن محمد بن جعفر بن  
حيان الانصارى ، الاصبهاني ، المعروف بأبي الشيخ ، صاحب  
التفسير ، المتوفى سنة تسع وستين وثلاثمائة (٣٧) .
- (٤) والامام الحافظ ، محدث خراسان ، أبو أحمد ، محمد بن محمد  
ابن أحمد بن اسحاق النيسابوري ، الحاكم الكبير ، صاحب  
كتاب الكنى ، المتوفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة (٣٨) .
- (٥) والامام الحافظ ، أبو عبدالله ، محمد بن اسحاق بن محمد بن  
يحيى بن مندة ، محدث عصره ، صاحب كتاب الايمان ، المتوفى  
سنة خمس وتسعين وثلاثمائة (٣٩) .

مصنفاته :

يعد ابن أبي حاتم - رحمه الله تعالى - من المؤلفين البارزين  
الذين كان لهم القدح المعلى والنصيب الأوفى ، في هذا الشأن .  
وإذا كانت العبرة ليست بكثرة التأليف ، وإنما بقيمته العلمية ، فإن  
ابن أبي حاتم يعدّ في القمة من حيث أهمية مؤلفاته ، فكيف إذا أضيف  
الى ذلك كثرتها ؟

وإذا كان أبو محمد قد لَمَعَ نجمه في علل الحديث ، وفي الجرح والتعديل ، فإنه لم يقتصر على ذلك في فن التأليف ، فقد ألَّفَ في التفسير والفقه والتاريخ والمناقب والزهد والعقائد وفوائد البلدان ، وغير ذلك من فنون العلوم ، وميادين البحوث .

وإذا كان مقام الاختصار يقتضينا ان لانكثر من النقل عن العلماء الذين تحدثوا عن تصانيف أبي محمد وأشادوا بأهميتها ، ونوَّهوا بقيمتها العلمية ، فإنه لايسعنا ان نغفل قول الخليلي - رحمه الله - وهو يتحدث عن ابن أبي حاتم فيقول :

«كان بحرا في العلوم ، ومعرفة الرجال ، صنف في الفقه ، والتواريخ ، واختلاف الصحابة والتابعين » (٤٠) .  
وقوله ايضا :

«له من التصانيف ما هو أشهر من ان يوصف ، في الفقه والتواريخ واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الامصار » (٤١) .  
وقول الامام الذهبي :

«كتابه في الجرح والتعديل يقضى له بالرتبة المنيفة في الحفظ ، وكتابه في التفسير في عدة مجلدات ، عامته آثار بأسانيده ، من أحسن التفاسير ، وله مصنف كبير في الرد على الجهمية » (٤٢) .  
وقد قمت بوضع قائمة في أسماء مصنفات ابن أبي حاتم ، وقسمتها على ضوء ما ذكره الاستاذ شكر الله نعمة في مقدمته لكتابه الجرح والتعديل ، حيث قسمها الى ثلاثة أقسام : المطبوعة ، والمخطوطة ، والمفقودة (٤٣) .

وقد رتبته على حسب حروف المعجم ، وجعلتها في آخر الدراسة .  
وفاته :

وبعد عمر حافل بالجد ومواصلة البحث ، بلغ سبعا وثمانين سنة ، توفي هذا الامام الجليل ، في شهر محرم الحرام من سنة سبع وعشرين

وثلاثمائة من هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - (٤٤) ، وذلك بمدينة  
الرى ، فقبل عنه يوم مات :

«ان السنّة بالرّى ختمت بابن أبى حاتم» (٤٥) .

فرحم الله تعالى أبا محمد ورضى عنه ، وجزاه عن سنّة نبيه - عليه  
الصلاة والسلام - ، وعن الاسلام والمسلمين خير ما سيجازى به عباده  
الصادقين .

مصنفات ابن أبى حاتم :

تشتمل مصنفات ابن أبى حاتم - رحمه الله تعالى - ، على ثلاثة

أقسام :

أ - الكتب المطبوعة :

(١) آداب الشافعى ومناقبه - تحقيق و تعليق الشيخ عبدالغنى

عبدالخالق - رحمه الله - طبع بالقاهرة سنة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .

(٢) بيان خطأ أبى عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى فى

تاريخه - تحقيق الشيخ عبدالرحمن المعلمى - رحمه الله - طبع

فى حيدرآباد - الهند - فى مطبعة دائرة المعارف العثمانية سنة

١٩٦١ م .

(٣) مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل - تحقيق الشيخ

عبدالرحمن المعلمى - طبع فى الهند فى مطبعة دائرة المعارف

العثمانية - سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م ، ثم جعل فيما بعد الجزء

الأول من كتاب الجرح والتعديل .

(٤) الجرح والتعديل - تحقيق الشيخ عبدالرحمن المعلمى -

طبع فى الهند ما بين عام ١٣٦٠ - ١٣٧٣ هـ ، ١٩٤١ - ١٩٥٣ م ،

ويقع فى ثمانية اجزاء ، وبإضافة كتاب المقدمة اليه تكون

الاجزاء تسعة .

- (٥) علل الحديث - تحقيق الشيخ محب الدين الخطيب -  
- رحمه الله تعالى - طبع بالقاهرة فى جزئين - سنة ١٣٤٣ هـ .
- (٦) كتاب المراسيل - وطبع عدة مرات :  
الأولى: بالهند - سنة ١٣٤١ هـ  
والثانية : فى بغداد - بتحقيق السيد صبوحى السامرائى - سنة  
١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ، نشرته مكتبة المثنى .
- والثالثة : فى سوريا - بتحقيق الاستاذ شكر الله نعمة - سنة  
١٣٩٧ هـ ، نشرته مؤسسة الرسالة .
- والرابعة : فى بيروت - بتعليق الاستاذ أحمد عصام الكاتب -  
سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، نشرته دار الكتب العلمية .
- ب - الكتب المخطوطة :

- (١) اصل السنة واعتقاد الدين - وتوجد منه نسختان بدار  
الكتب الظاهرية بدمشق ، الاولى برقم (مجموع ١١) ذكرها فؤاد  
سزكين (٤٦) ، والثانية : ضمن مجموع برقم ٦٣ ، ذكرها الاستاذ  
محمد عزيز فى المجلة السلفية بالهند (٤٧) وقد قام الأخ الدكتور  
أحمد الزهرانى بتحقيقه ، وهو مكتوب على الآلة الكاتبة مع الجزء  
الاول من تفسير ابن أبى حاتم .
- (٢) تفسير القرآن العظيم مسندا عن الرسول - صلى الله عليه  
وسلم - والصحابة والتابعين ، وهو هذا الذى أقوم بتحقيق جزء منه ،  
ودراسته ووصف نسخه تأتى فى القسم الثانى من هذه الدراسة  
- ان شاء الله - .

- (٣) حديثه - ويقع فى حوالى ست ورقات ، وهو موجود فى  
المكتبة الظاهرية ضمن مجموع برقم ٨/٤١  
(١٠٣ أ - ١٠٩ ب) (٤٨) .

(٤) زهد الثمانية من التابعين ، وهم :  
 عامر بن عبدالله ، اويس القرني ، هرم بن حيان ، الربيع بن خثيم ،  
 أبو مسلم الخولاني الاسود بن يزيد ، مسروق بن الاجدع ،  
 الحسن البصرى - رحمهم الله تعالى - .  
 ويوجد فى المكتبة الظاهرية ضمن مجموع برقم ١١ (١٦٠) أ  
 - ١٦٦ أ (٤٩) .

### ج - الكتب المفقودة :

- (١) الرد على الجهمية :
- وذكر الامام الذهبى انه مجلد ضخيم ، وقال : ,,انتخبت منه ، (٥٠) .
- (٢) فضائل أحمد :
- هكذا سمّاه ابو يعلى (٥١) ، والعليمى (٥٢) ، وسمّاه الداؤدى :  
 مناقب أحمد (٥٣) .
- (٣) فوائد الرازيين :
- هكذا سمّاه محمد بن شاكر الكتبى فى ، فوات  
 الوفيات ، (٥٤) . وسمّاه الحافظ يحيى بن مندة : فوائد أهل الرى ، (٥٥) .
- (٤) الفوائد الكبير :
- كما فى سير اعلام النبلاء (٥٦) .
- (٥) المسند :
- ونقل الذهبى عن ابن مندة : انه يقع فى الف جزء (٥٧) .
- (٦) ثواب الاعمال :
- كما فى الأنساب للسمعانى (٥٨) .
- (٧) فضائل أهل البيت :
- ذكره ياقوت الحموى فى معجم البلدان (٥٩) .



(٨) كتاب مكة :

ذكره السخاوى فى ,الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ،  
وقال : وموضوعه فى تاريخ مكة لا فى فضائلها (٦٠) .

(٩) فضائل قزوين :

ذكره السيوطى فى ,الجامع الصغير ، (٦١) .

وهناك بعض الكتب الأخرى منسوبة لابن أبى حاتم ، ولكنى  
اضربت عن ذكرها لان منها ما لم تثبت نسبته اليه على وجه اليقين ،  
ومنهما ما هو متداخل مع بعض هذه الكتب .

### القسم الثانى

فى التعريف بالتفسير المسند

ويشتمل على النقاط التالية :

اسم هذا التفسير بالكامل، سبب تأليفه ، منهج مصنفه فيه ، مدى  
التزام المصنف بمنهجه، أشهر اسانيده الى أهم موارد ، ثم الحديث  
عن أهمية هذا التفسير .

أما اسم هذا التفسير بالكامل، فهو :

،،تفسير القرآن العظيم مسندا عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -  
والصحابه والتابعين ، . وقد شرح ابن أبى حاتم عنوان كتابه هذا فى  
بيانه للمنهج الذى رسمه لنفسه فى هذا التفسير - والذى سنذكره بعد  
قليل -، وملخصه :

أنه اذا وجد التفسير عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -فانه  
يقتصر عليه ، ولا يذكر قول غيره معه ، فان لم يجد فى تفسير الآية شيئا  
عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووجده عن أحد صحابته - رضى  
الله عنهم - ذكره مقتصرا عليه - أيضا - دون ذكر قول غيره من التابعين ،  
فان لم يجد فى تفسير الآية شيئا عن رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - ولا عن أحد من صحابته ، ووجده عن أحد من التابعين ذكره على نحو ما تقدم، دون التعرّيج على شيء فيما سوى ذلك من الوجوه الاعرابية أو البلاغية أو الفقهية أو الآراء التفسيرية ، أو نحو ذلك مما امتلأت به كثير من كتب التفسير الأخرى .

فهو تفسير بالمأثور بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى ، وهو بحق يصلح لأن يكون على رأس قائمة التفاسير بالمأثور .

(١) سبب تأليف المصنف لتفسيره :

ارى انه ليس لنا ان نلتمس الاسباب من هنا وهناك لايجاد الدوافع التي حدثت بالمصنف لتفسيره لهذا الكتاب الكريم ، بعد ان افصح هو بنفسه عن ذلك .

وافصح المصنف - رحمه الله تعالى - عن ذلك جاء في مقدمته التي يقول فيها ما نصه :

«الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله اجمعين .

سألني جماعة من اخواني اخراج تفسير القرآن مختصرا ، بأصح الأسانيد، وحذف الطرق والشواهد، والحروف والروايات ، وتنزيل السور، وان نقصد لاخراج التفسير مجردا دون غيره متقضيّا تفسير الآي، حتى لا نترك حرفا من القرآن يوجد له تفسير الا اخرج ذلك .

فأجبتهم الى ملتسمهم، وبالله التوفيق ، واياه أستعين ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، ، (٦٢) .

وهذا وان كان غير مانع من وجود أسباب اخر ربما كانت مشجعة للمصنف - رحمه الله - في المضيّ في هذا السبيل المبارك ، الا اننا لسنا بحاجة الى تكلف البحث عن ذلك ، بعد ان أعرب المصنف بنفسه عن سبب تأليفه لتفسيره .

(٢) بيان المنهج الذى رسمه لنفسه :

قد ذكر المصنف - رحمه الله تعالى - منهجه الذى رسمه لنفسه فى هذا التفسير المبارك بقوله :

«فتحرّيت اخراج ذلك بأصح الاخبار اسنادا ، واشبعها متنا ، فاذا وجدت التفسير عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم أذكر أحدا من الصحابة ممن أتى بمثل ذلك ، واذا وجدته عن الصحابة ، فان كانوا متفقين ذكرت أعلاهم درجة بأصح الاسناد، وسميت موافقيهم بحذف الاسانيد، وان كانوا مختلفين ذكرت اختلافهم ، وذكرت لكل واحد منهم اسنادا، وسميت موافقيهم بحذف الاسانيد .

فان لم أجد عن الصحابة ، ووجدته عن التابعين عملت فيما أجد عنهم ما ذكرته من المثل فى الصحابة ، وكذا اجعل المثل فى اتباع التابعين واتباعهم ، جعل الله ذلك لوجهه خالصا ، ونفع به ، « (٦٣) .

هذا هو المنهج الذى رسمه ابن أبى حاتم لنفسه ، ومن خلال تتبعى ودراستى لتفسيره فى السور التى حققتها ، وجدت ان المصنف قد التزم بشرطه الى حدّ كبير ، حتى ان هذا الالتزام ربما أدى به الى بعض الاخطاء التفسيرية التى نبهت عليها عند دراستى لتلك السور الكريمة .

(٣) مدى التزام المصنف بمنهجه :

لقد كان من شرط المصنف - رحمه الله تعالى - ان يخرج تفسيره بأصح الاخبار اسنادا وقد يفهم البعض من هذا الشرط أنه لا يورد فى هذا التفسير اثرا ضعيفا ، بينما الواقع خلاف ذلك ، حيث نجد فى ثنايا هذا التفسير جملة من الاحاديث و الآثار الضعيفة ، وهى وان كان الكثير منها قد يرتقى الى درجة الحسن لغيره ، الا ان عددا منها باق على ضعفه ، وعندئذ يتسرع ذلك البعض بالحكم على المصنف بانه اخلّ بشرطه ، ولم يلتزم بمنهجه .

وبالرجوع الى علماء هذا الشأن ينحل الاشكال ، ويتضح مراد

المصنف - رحمه الله تعالى - بشرطه ، وانه قد التزم بمنهجه .

فقد قال الامام السيوطى فى تدريب الراوى : ,,أصح الاحاديث

المقيدة ، كقولهم : اصح شىء فى الباب كذا، وهذا يوجد فى جامع

الترمذى كثيرا، وفى تاريخ البخارى وغيرهما، (٦٤) .

ونقل عن الامام النووى انه قال فى الاذكار : ,,لا يلزم من هذه

العبارة صحة الحديث ، فانهم يقولون : هذا أصح ما جاء فى الباب وان

كان ضعيفا، ومرادهم أرجحه او أقله ضعفا، (٦٥) .

وبهذا يظهر ان مراد المصنف - رحمه الله تعالى - بالصحة :

النسبية ، بمعنى انه يخرج أصح شىء وجده فى تفسير الآية ، فان وجد

أثرا صحيحا أخرجه، وان وجد أثرا حسنا او ضعيفا فكذلك ، باعتبار انه

أصح شىء وجده .

وبذلك يظهر - ايضا - ان المصنف لم يخل بشرطه ، ولم يحد عن

منهجه الذى ألزم به نفسه ، اللهم الا فى القليل النادر .

(٤) ذكر بعض الأمثلة لأشهر أسانيده الى أهم موارده فى

تفسيره المسند :

يعدّ ابن أبى حاتم - رحمه الله تعالى - من النقاد البارزين ،

والحذاق المتمكنين فى علم الحديث دراية ورواية ، العارفين بما خفى

من علله وما ظهر ، القادرين على التمييز بين ذلك فيما يؤخذ وما يردّ .

وقد ظهرت شخصيته المتميزة فى تفسيره هذا ، حيث ميّز بين هذه

التفاسير المتعددة ، ودقق النظر فى أسانيدھا الكثيرة ، فأخذ منها ما

وافق منهجه الذى رسمه لنفسه ، و أعرض عن كل ما لا يرتضيه من

ذلك ، ومن هنا كثرت الأحاديث والآثار الصحيحة والحسنة فى تفسيره،

وما كان ضعيفا من ذلك فهو غالبا ما يرتقى الى درجة الحسن لغيره

بسبب كثرة الوجوه التي يوردها في تفسير الآية أو الكلمة الواحدة ،  
والتي قد تصل أحيانا الى تسعة أو عشرة أوجه، ولاغرابة اذا ما عرف  
أنه من أكابر علماء الجرح والتعديل ، المتشددين في نقد الرجال .  
وهذه بعض الأسئلة لأشهر أسانيده الى أهم موارد في هذا  
التفسير المبارك ، فمن ذلك :

- (١) أشهر أسانيده الى ابن عباس - رضى الله عنهما - :  
حدثنا أبي حدثنا أبو صالح - كاتب الليث - حدثني معاوية  
ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .  
وهذه من جيد الطرق - كما يقول السيوطي - الى ابن عباس ،  
وهي عند البخاري ، وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيرا فيما  
يلقبه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - (٦٦) .
- (٢) أشهر أسانيده الى مجاهد :  
- حدثنا حجاج بن حمزة حدثنا شبابة حدثنا ورقاء عن ابن  
أبي نجيح عن مجاهد . وهذا اسناد صحيح (٦٧) .
- (٣) أشهر أسانيده الى قتادة :  
- حدثنا محمد بن يحيى أنبأنا العباس بن الوليد حدثنا يزيد  
ابن زريع حدثنا سعيد عن قتادة .  
وهذا اسناد صحيح - أيضا - (٦٨) .
- (٤) أشهر أسانيده الى أبي العالية :  
- حدثنا عصام بن رواد حدثنا آدم حدثنا أبو جعفر عن  
الربيع بن أنس عن أبي العالية . وهذا اسناد حسن (٦٩) .
- (٥) أشهر أسانيده الى السدي :  
- أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي - فيما كتب اليّ -  
حدثنا أحمد بن مفضل حدثنا أسباط عن السدي .

وهذا اسناد حسن ، لانّ ما يرويه المصنف بهذا الاسناد

نسخة (٧٠) .

(٦) أشهر أسانيدہ الى سعيد بن جبیر :

- حدثنا أبو زرعة حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني

ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبیر .

وهذا اسناد حسن - أيضا - (٧١) .

(٧) أشهر أسانيدہ الى وهب بن منبه :

- أخبرنا أبو عبد الله الطهراني - فيما كتب اليّ - أنبأنا

اسماعيل بن عبد الكريم حدثني عبدالصمد بن معقل أنه سمع  
وهبا .

وهذا اسناد حسن . (٧٢) .

(٨) أشهر أسانيدہ الى مقاتل بن حيان :

- قرأت علي محمد بن الفضل بن موسى حدثنا محمد بن

علي بن الحسن بن شفيق. أخبرنا محمد بن مزاحم عن بكير بن

معروف عن مقاتل بن حيان .

وهذا اسناد حسن - ايضاً - (٧٣) .

(٩) أشهر أسانيدہ الى عبدالرحمن بن زيد بن أسلم :

- أخبرنا أبو يزيد القراطيسي - فيما كتب اليّ - حدثنا

أصيغ بن الفرغ أنبأنا عبدالرحمن بن زيد بن اسلم .

وهذا اسناد صحيح الى عبدالرحمن (٧٤) .

هذه بعض الأمثلة لأشهر أسانيد ابن أبي حاتم - رحمه الله تعالى -

الى أهمّ مواردہ ، ولو ذهبنا في سرد كافة أسانيدہ الى مواردہ لطلال بنا

البحث وأمتدّ بنا الطريق .

## أهمية هذا التفسير

وتشتمل على مايلي :

(١) المادة التفسيرية التي يضيفها تفسير ابن أبي حاتم الى كتب التفسير الأخرى .

(٢) انتقاؤه للأسانيد والأخبار .

(٣) ثناء العلماء على تفسيره ، وذكر بعض الذين استفادوا منه .

- المادة التفسيرية التي يضيفها تفسير ابن أبي حاتم الى كتب التفسير الأخرى :

لقد كان لمنهج ابن أبي حاتم في تقصّي آيات الكتاب الكريم بحيث لا يترك حرفا من كتاب الله يوجد له تفسير الا أخرج ذلك- كما نصّ في مقدمة تفسيره - الأثر الكبير في اخراج كثير من الآثار التي لم يخرجها غيره ، حتى تجمعت في تفسيره مادة تفسيرية لا بأس بها ، انفرد باخراجها وحده ، وسأذكر بعض الأمثلة على ما انفرد باخراجه معتمدا في ضبط هذا التفرد على أمرين :

الأول : نصّ ابن كثير أو السيوطي أو الشوكاني في تفاسيرهم على نسبة ذلك الأثر الى ابن أبي حاتم وحده ، وعدم اشراك غيره في اخراجه ، وهذا هو صنيعهم فيما لو انفرد أحد المفسرين أو المصنفين بأثرما ، والشوكاني وان كان غالبا ما ينقل عن السيوطي الا أنى وجدته قد ينفرد بنسبة بعض الآثار الى ابن أبي حاتم ، مما لو يذكره السيوطي .

الثاني : عدم وقوفى على ذلك الأثر في الكتب التي رجعت اليها ، سواء كتب الحديث أو التفسير أو السيرة أو التاريخ ، أو الكتب الأخرى التي هي مظنة ذلك .

أما الأمثلة التي سأذكرها فقد اخترتها من السور التي أكرمني الله تعالى وأعانني على تحقيق تفسيرها وهي سور: المائدة والأنفال والتوبة \* ويونس - عليه السلام -

أما تفسير سورة المائدة فيشتمل على قسمين :

القسم الأول : فى تحقيق تفسير المفقود من تفسير هذه السورة الكريمة ، وقد استطعت بتوفيق الله تعالى وعونه الوقوف على (٩٩) تسعة وتسعين أثرا جمعتها من الكتب التي تعزولابن أبى حاتم كابن كثير وفتح البارى والدرالمنثور وفتح القدير ، وقد انفرد ابن أبى حاتم من ذلك ب (٢٤) أربعة وعشرة أثرا .

والقسم الثانى : فى تحقيق تفسير الموجود من تفسير هذه السورة ، ويضمّ (١٠١٥) ألفا وخمسة عشر أثرا، انفرد ابن أبى حاتم من ذلك ب (١٦٨) مائة وثمانية وستين أثرا .

وأما تفسير سورة الأنفال فقد أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيرها (٧١٩) سبعمائة وتسعة عشر أثرا، انفرد باخراج (٧٨) ثمانية وسبعين منها .

وأما تفسير سورة التوبة فقد أخرج فى تفسيرها (١١٣٤) ألفا ومائة وأربعة وثلاثين أثرا، وانفرد ب (١٩٢) مائة واثنين وتسعين .

وأما تفسير سورة يونس - عليه السلام - فقد أخرج فى تفسيرها (٥٥٠) خمسمائة وخمسين أثرا ، وانفرد ب (٩٤) أربعة وتسعين . وهناك جملة أخرى من الآثار ، ذكرها المفسرون غير منسوبة لأحد ، نسبها ابن أبى حاتم الى أصحابها ، وأخرى نسبت لغير من نسبها اليه ابن أبى حاتم ، فاذا أضفناها الى الآثار التي انفرد

\* تحقيق تفسير سورتي الأنفال والتوبة رسالة جامعية ، حصل بها الكاتب على درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز مع التوصية بطبع الرسالة من جامعة أم القرى بمكة المكرمة .



بها ابن أبي حاتم ، على معنى انه انفرد بنسبتها الى أئمة لم ينسبها اليهم غيره ، ازدادت بذلك تلك الآثار .

ومن أمثلة ذلك فى السور المتقدمة :

- سبعة وأربعون أثرا (٤٧) فى تفسير سورة المائدة .
- وخمسة وعشرون (٢٥) فى تفسير سورة الأنفال .
- وثلاثة وعشرون (٢٣) فى تفسير سورة التوبة .
- وثلاثة وعشرون (٢٣) - أيضا - فى تفسير سورة يونس - عليه السلام - .

وانّ كتابا يضمّ هذا العدد من الآثار التى انفرد بها فى تفسير هذه السور الأربع فقط لدليل واضح على أهميته وقيّمته العلمية بين كتب التفسير الأخرى ، وذلك لحفظه لكثير من التفاسير التى فقدت أصولها ، وانه لجدير بالعناية والنشر بين جمهور المسلمين ، (٧٥) لينهلوا من معينه ، ويستفيدوا من لؤلؤه وجواهره ، وانى لأحمد الله تعالى أن جعلنى ممن يسهم فى احياء هذا التراث الضخم المبارك .

هذا .. واننا اذا أخذنا بالحسبان ما ذكره بعض المفسرين فى تفاسيرهم بدون سند مثل ابن عطية وابن الجوزى والرازى ، والقرطبى والخازن وأبى حيان وغيرهم على احتمال أنهم أخذوه من ابن أبي حاتم ولم ينسبوه اليه ، أو باعتبار أنهم ذكروه بدون سند وأن ابن أبي حاتم ساقه بسنده ، كان ما انفرد به ابن أبي حاتم من الآثار التى لم يخرجها الطبرى ولا غيره من أصحاب المصنفات التى تسوق الأثر بسنده عددا ضخما كبيرا جدا مما يعطى الأهمية الكبرى ، والمرتبة العليا لهذا التفسير المبارك .

انتقاؤه للأسانيد والأخبار :

لم تكن همة ابن أبي حاتم فى تفسيره المسند هذا الجمع فقط ،

ولو كانت كذلك لتضاعف كتابه على ما هو عليه الآن ، ولكنه  
كان يجمع جمع ناقد بصير ، وعالم خبير ، وكيف لا وهو من أئمة  
الجرح والتعديل ، وكتابه فى ذلك خير شاهد على تمكنه من هذا  
الفن ، ورفعة شأنه فيه ؟؟

أو ليس هو الذى اشترط على نفسه اخراج تفسيره بأصح الأسانيد  
وأشبعها متنا ، وأنه التزم بشرطه ولم يحد عنه - اللهم الا فيما  
قلّ وندر- ؟ ثم أليس هو صاحب كتاب علل الحديث الذى أفرد  
فيه بابا طويلا فى ذكر ,,علل أخبار رويت فى القرآن وتفسير  
القرآن ,, (٧٦) .

ان عالما هذه صفاته وبعض مميزاته ، لا يمكن ان يكون كحاطب  
ليل ، انما هو ينتقى ويحسن الانتقاء، ولناخذ مثلا من كتابه ,,علل  
الحديث,, ثم نرى صنيعه فى التفسير ، ونختار من ذلك ما ذكره فى  
تفسير قوله تعالى : ,,وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ,, (٧٧) . حيث  
قال :

قال أبى ، وذكر حديثا رواه بكار بن عبدالله بن عبيدة الرندى عن  
عمه موسى بن عبيدة عن أخيه محمد عن أخيه عبدالله بن عبيدة قال :  
سمعت عقبة بن عامر يقول عن النبى - صلى الله عليه وسلم - :  
,,وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ,, الا ان القوّة الرمى ، قال أبى :  
يروون هذا الحديث عن عقبة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ، ولا  
أعرف هذا الاسناد ، ولا أدرى عبدالله بن عبيدة أدرك عقبة بن عامر ،  
ويروى عن سهل بن سعد فلا أدرى أدركه ام لا ؟ (٧٨) .

أقول : وحين أخرج ابن أبى حاتم - رحمه الله تعالى - هذا  
الحديث عند تفسيره لهذه الآية الكريمة لم يخرج من هذه الطريق ،  
انما أخرجه من طريق ثمامة بن شفى عن عقبة بن عامر - رضى الله عنه -  
كما فى الأثر (٥٦٧) .

(٣) ثناء العلماء على تفسيره ، وذكر بعض الذين استفادوا منه :  
 لقد حظى تفسير ابن أبي حاتم باهتمام العلماء واحتفائهم به على  
 مر العصور ، ولا غرو في ذلك ، اذ هو من أمهات كتب التفسير  
 بالمأثور ، بل هو من أهمها ، والتفسير بالمأثور مقدم لدى أهل العلم  
 على غيره من التفاسير .

ولذا فانا نرى الكثير منهم قد نقلوا عنه ، وافادوا منه كثيرا ، حتى  
 ان الامام السيوطي قد اختصره وضمنه تفسيره ، وقد ذكر ذلك بقوله :  
 ،،وله - اى لابن أبي حاتم - التفسير المسند اثنا عشر مجلدا ، لخصته  
 فى تفسيرى ،، (٧٩) .

وسأذكر هنا طرفا من ثناء العلماء على هذا التفسير المبارك ، فمن  
 ذلك :

قول الامام الذهبى : ،،وله تفسير كبير فى عدة مجلدات ، عامته  
 آثار مسنده ، من أحسن التفاسير ،، (٨٠) .

وقول الامام ابن كثير : ،،وله التفسير الحافل ، الذى اشتمل على  
 النقل الكامل ، الذى يربو فيه على تفسير ابن جرير الطبرى وغيره من  
 المفسرين الى زماننا ،، (٨١) .

وقول الامام ابن حجر : ،،وله الكتب النافعة . . والتفسير  
 الكبير ،، (٨٢) .

وقول الامام الزركشى : ،،ثم ان محمد بن جرير الطبرى جمع على  
 الناس أشتات التفاسير وقرب البعيد ، وكذلك عبدالرحمن بن أبى  
 حاتم الرازى ،، (٨٣) .

ولمكانة هذا التفسير المبارك بين التفاسير ، وللحظوة التى حظى  
 بها من ثناء العلماء عليه ، واهتمامهم به ، اتجهت الانظار نحوه لغرض  
 الاستفادة منه ، والنهل من معينه .

وسأذكر هنا - أيضا - بعض العلماء الذين استفادوا من تفسير ابن  
أبي حاتم - رحمهم الله جميعا - :

- ابن عدى المتوفى سنة ٣٦٥هـ ، فى كتابه : الكامل فى ضعفاء  
الرجال (٨٤) .

- ابن حبان البستى المتوفى سنة ٣٥٤هـ ، فى كتابه :  
الثقات (٨٥) .

- ابو الشيخ الاصبهاني المتوفى سنة ٣٦٩هـ ، فى كتابه : اخلاق  
النبي - صلى الله عليه وسلم - وفى كتابه : العظمة ، (٨٦) .  
وفى بعض كتبه المفقودة (٨٧) .

- ابو اسحاق الثعلبى المتوفى سنة ٤٢٧هـ ، فى تفسيره : الكشف  
والبيان عن تفسير القرآن ، فقد قال :

،،أخبرنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن شاذان الرازى بقراءتى عليه  
فى شهور سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فأقربه ، قال : أخبرنا أبو محمد  
عبدالرحمن بن أبى حاتم قال : حدثنا أبو سعيد عبدالله بن  
سعيد الاشج ،، (٨٨) .

- ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ ، فى كثير من كتبه ، منها :

الفتاوى (٨٩) وشرح حديث النزول (٩٠) وجامع الرسائل (٩١)  
والنبوات (٩٢) ومنهاج السنة النبوية (٩٣) وقاعدة جليلة فى التوسل  
والوسيلة (٩٤) وغير ذلك من كتبه التى اكثر فيها النقل عن تفسير ابن  
أبى حاتم .

- ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ ، فى تفسيره القيم ،،تفسير القرآن  
العظيم،، ، ويعد الامام ابن كثير من المكثرين فى النقل عن ابن أبى  
حاتم حتى انه لا تكاد تخلو صفحة من صفحات تفسيره الا وفيها ذكر ابن  
أبى حاتم - رحمهما الله تعالى - ، وقد ينقل النص بسنده كاملا فى  
بعض المواضع ، واستفاد منه - ايضا - فى كتابه : البداية والنهاية .

- ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، في كتابه المبارك :  
فتح الباري (٩٥) ، وفي مواضع من كتابه : الاصابة في تمييز الصحابة ،  
وغيرهما .

- جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ، ويعد الامام  
السيوطي من أكثر المستفيدين من تفسير ابن أبي حاتم الى درجة انه  
لخصه ضمن تفسيره كما تقدم (٩٦) .

واستفاد منه - ايضا - في كتابه : الاتقان في علوم القرآن ، (٩٧) ،  
والحباثك في اخبار الملائك (٩٨) ، ولباب النقول في اسباب النزول ،  
(٩٩) والاكليل في استنباط التنزيل (١٠٠) ونزول عيسى بن مريم - عليه  
السلام - في آخر الزمان (١٠١) . والصلصلة عن وصف الزلزلة (١٠٢) ،  
وغير ذلك من كتبه الكثيرة .

- محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ ، في كتابه :  
،،فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،، .

## هوامش

- ١ - انظر التفسير والمفسرون ٢٠٤/١ . وقد أشار الدكتور الذهبي - رحمه الله - اشارة عابرة الى  
تفسير ابن أبي حاتم عند تعريفه بتفسير ابن كثير حيث قال : وكثيرا ما نجد ابن كثير ينقل من  
تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم وتفسير ابن عطية وغيرهم ممن تقدمه ١ هـ ٢٤٥/١ .
- ٢ - انظر الأنساب ٢٨٧/٤ .
- ٣ - انظر سير أعلام النبلاء ٢٦٣/١٣ .
- ٤ - المصدر السابق ٢٥٠/١٣ .
- ٥ - تاريخ دمشق ١٠/٨٢ ب ، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٦٥/١٣ ، تذكرة الحفاظ ٣/٨٣ ، طبقات  
الشافعية ٣/٣٢٥ .
- ٦ - انظر الجرح والتعديل ٣٧٩/٢ .
- < - تاريخ دمشق ١٥/٢٧ أ ، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٥١/١٣ .
- ٨ - تاريخ دمشق ١٠/٨٢ ب .

- ٩ - المصدر السابق .
- ١٠ - انظر الجرح والتعديل ٢٩٤/٧ .
- ١١ - المصدر السابق ٣٦٦/١ - ٢٦٧ .
- ١٢ - انظر تاريخ دمشق ١٥/ل ١٢٧ أ ، سير أعلام النبلاء ١٣/٢٥١ .
- ١٣ - الجرح والتعديل ١/٣٦٧ - ٣٦٨ ، وانظر تاريخ دمشق ١٥/ل ١٢٧ أ .
- ١٤ - انظر تاريخ دمشق ١٠/ل ٨٢ ب - ٨٣ أ ، سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٦ ، تذكرة الحفاظ ٣/٨٣٠ .
- ١٥ - الارشاد ١١٩ أ ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٤ .
- ١٦ - أخرجه مسلم برقم ٢٦٩٩ ضمن حديث مطول عن ابي هريرة - رضى الله عنه - فى كتاب الذكر والدعاء - باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ٤/٢٠٧٤ ، وأخرجه الترمذى برقم ٢٦٤٦ وقال : هذا حديث حسن ، كتاب العلم - باب فضل طلب العلم ٥/٢٨ وذكره البخارى باختلاف يسير فى كتاب العلم - فى ترجمته باب العلم قبل القول والعمل ١/٢٤ .
- ١٧ - ذكرها الاخ الدكتور أحمد الزهرانى فى تحقيقه للجزء الأول من هذا التفسير انظر ١/١٥٠ .
- ١٨ - سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٣ ، وانظر تاريخ دمشق ١٠/ل ٨٢ ب .
- ١٩ - انظر ما كتبه ابن أبى حاتم عن ابيه فى باب ما لقى أبى من المقاساة فى طلب العلم من الشدة ، الجرح ١/٣٦٣ ، وانظر ما نقله عن أبيه من مشيه المسافات الشاسعة ١/٣٥٩ .
- ٢٠ - تاريخ دمشق ١٠/ل ٨٣ ب ، معجم البلدان ٣/١٢٠ .
- ٢١ - سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٣ ، تذكرة الحفاظ ٣/٨٣٠ .
- ٢٢ - تاريخ دمشق ١٠/ل ٨٣ أ ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٦ ، تذكرة الحفاظ ٣/٨٣١ .
- ٢٣ - تاريخ دمشق ١٠/ل ٨٢ ب ، سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٥ ، تذكرة الحفاظ ٣/٨٣٠ .
- ٢٤ - الارشاد ١١٩ أ ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٤ ، تذكرة الحفاظ ٣/٨٣٠ ، دول الاسلام ١/٢٠٠ .
- ٢٥ - سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٦ - ٢٦٧ ، وانظر تاريخ دمشق ١٠/ل ٨٣ أ .
- ٢٦ - تاريخ دمشق ٢٠/ل ٨٢ ب ، وانظر تذكرة الحفاظ ٣/٨٣٠ .
- ٢٧ - تاريخ دمشق ١٠/ب ٨٢ ب .
- ٢٨ - تاريخ دمشق ١٠/ل ٨٢ ب .
- ٢٩ - البداية والنهاية ١١/١٩١ .
- ٣٠ - طبقات المفسرين ١/٢٨٠ .
- ٣١ - انظر تاريخ دمشق ١٠/ل ٨٣ ب ، الكفاية فى علم الرواية ص ٨٢ - ٨٣ ، طبقات الشافعية للسبكي ٣/٣٦٦ ، سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٨ ، النجوم الزاهرة ٣/٢٦٥ .
- ٣٢ - انظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٨ .
- ٣٣ - انظر ما كتبه الدكتور سعدى الهاشمى عن الرى ومكائنها بالنسبة للمراكز العلمية الأخرى فى بلاد المشرق ، فى كتابه : ابو زرعة الرازى وجهوده فى السنة النبوية ١/٢٤ - ٤٣ .
- ٣٤ - مقدمة الجرح والتعديل ١/٣٣٤ .
- ٣٥ - انظر تذكرة الحفاظ ٣/٩٢٠ ، الوافى بالوفيات ٢/٣١٧ - ٣١٨ ، البداية والنهاية ١١/٢٥٩ .
- ٣٦ - الارشاد ١٥٥ أ ، تاريخ جرجان ص ٢٦٦ - ٢٦٨ ، طبقات الشافعية ٣/٣١٥ - ٣١٦ ، تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٠ .

- ٣٧ - أخبار أصبهان ٩٠/٢ ، تذكرة الحفاظ ٩٤٥/٣ .
- ٣٨ - تذكرة الحفاظ ٩٧ ٦/٣ ، الرسالة المستطرفة ص ٩١ .
- ٣٩ - أخبار أصبهان ٣٠٦/٢ ، تذكرة الحفاظ ١٠٣١/٣ ، المنتظم ٢٣٢/٧ - ٢٣٣ ، البداية والنهاية ٣٣٦/١١ .
- ٤٠ - تذكرة الحفاظ ٨٣٠/٣ .
- ٤١ - الارشاد ل ١١٩ أ ، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٦٤/١٣ .
- ٤٢ - انظر تذكرة الحفاظ ٨٣٠/٣ ، سير اعلام النبلاء ٢٦٤/١٣ .
- ٤٣ - انظر ص ١١ - ١٥ من مقدمته .
- ٤٤ - انظر تاريخ دمشق ١٠/١٨٤ أ ، تذكرة الحفاظ ٨٣١/٣ ، طبقات المفسرين ٢٨١/١ .
- ٤٥ - انظر سير اعلام النبلاء ٢٦٥/١٣ .
- ٤٦ - تاريخ التراث العربى ٤٤٩/١ .
- ٤٧ - العدد السابع من المجلد الخامس عشر ، الصادر عام ١٤٠٢ هـ .
- ٤٨ - تاريخ التراث العربى ٤٤٩/١ .
- ٤٩ - المصدر السابق ، وانظر تاريخ الأدب العربى ٢٢٣/٣ .
- ٥٠ - سير اعلام النبلاء ٢٦٥/١٣ ، وانظر طبقات الشافعية لسبكي ٣٢٥/٣ ، تاريخ التراث العربى ٤٤٩/١ .
- ٥١ - طبقات الحنابلة ٥٥/٢ .
- ٥٢ - المنهج الاحمد ١٨/٢ .
- ٥٣ - طبقات المفسرين ٢٨٠/١ .
- ٥٤ - فوات الوفيات ٢٨٨/٢ .
- ٥٥ - سير اعلام النبلاء ٢٦٥/١٣ ، وانظر طبقات الشافعية فقد نقل السبكي عنه انه سماه :  
فوائد الرازيين ٣٢٥/٣ .
- ٥٦ - سير اعلام النبلاء ٢٦٥/١٣ ، وكذا فى طبقات الشافعية للسبكي ٣٢٥/٣ .
- ٥٧ - سير اعلام النبلاء ٢٦٤/١٣ - ٢٦٥ .
- ٥٨ - ٢٨٦/٤ .
- ٥٩ - ١٢١/٣ .
- ٦٠ - ص ١٣٣ .
- ٦١ - ٢٤/٢ ، وانظر الفتح الكبير ١٣١/٢ .
- ٦٢ - مقدمة تفسير ابن ابي حاتم ١٤٤/١ .
- ٦٣ - المصدر السابق ١٤٤/١ - ١٤٥ .
- ٦٤ - انظر تدريب الراوى ٨٧/١ .
- ٦٥ - المصدر السابق ٨٨/٢ .
- ٦٦ - انظر الاتقان ١٨٨/٢ ، وانظر تراجم رجال الأثر ٢ والحكم عليه فى تحقيقنا لتفسير سورتى الأنفال والتوبة .
- ٦٧ - انظر تراجم رجال الأثر ٦١ والحكم عليه فى تحقيقنا لتفسير سورتى الانفال والتوبة .
- ٦٨ - انظر تراجم رجال الاثر ٤٣ والحكم عليه فى تحقيقنا لتفسير سورتى الانفال والتوبة .

- ٦٩ - انظر تراجم رجال الاثر ٩٧ والحكم عليه .  
٧٠ - انظر تراجم رجال الاثر ٢٢ والحكم عليه .  
٧١ - انظر تراجم رجال الأثر ٢٠ والحكم عليه .  
٧٢ - انظر تراجم رجال الأثر ٢٤٣ والحكم عليه .  
٧٣ - انظر تراجم رجال الأثر ٤٨ والحكم عليه .  
٧٤ - انظر تراجم رجال الأثر ٢٩ والحكم عليه .  
٧٥ - لقد أخذ هذا التفسير المسند طريقه الى النشر - بحمد الله وعونه - ، فقد تكلفت مكتبة الدار في المدينة المنورة بذلك ، وقد ظهرت منه الأجزاء الأولى .  
٧٦ - انظر علل الحديث ص ٥٤ - ١٠٠ .  
٧٧ - سورة الأنفال ، آية : ٦٠ .  
٧٨ - علل الحديث ص ٦٩ .  
٧٩ - انظر طبقات المفسرين ص ٦٣ .  
٨٠ - سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٦٤ .  
٨١ - البداية والنهاية ١١ / ١٩١ .  
٨٢ - انظر لسان الميزان ٣ / ٤٣٢ - ٤٣٣ .  
٨٣ - البرهان في علوم القرآن ٢ / ١٥٩ .  
٨٤ - انظر ١ / ١٨٩ .  
٨٥ - انظر ١ / ٢٩٢ .  
٨٦ - انظر في أخلاق النبي - صلى الله عليه وسلم - ص ٣٤ ، ٦ ، ٧ ، ١٢٤ ، ١٩٤ ، ١٩٥ . وفي كتاب العظمة : ل ٢٠ ب ، ٢٩ أ ، ٣١ ب .  
٨٧ - انظر التجير في الجامع الكبير ١ / ٥١٢ .  
٨٨ - انظر مقدمة الكشف والبيان ١ / ل ٨ أ .  
٨٩ - انظر ١٧ - ٣٩ - ٥١٣ .  
٩٠ - انظر ص ٦٤ ، ٩٣ ، ١٤٤ .  
٩١ - انظر ص ١٠ ، ١١ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٦٣ .  
٩٢ - انظر ص ١٠٦ ، ٢٢٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ .  
٩٣ - انظر ٤ ، ٤ ، ٨٠ ، ٨١ .  
٩٤ - انظر ص ١١٦ ، ١١٧ .  
٩٥ - انظر - مثلاً - ٨ / ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٦ .  
٩٦ - انظر - طبقات المفسرين ص ٦٣ .  
٩٧ - انظر ١ / ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٥ و ١٤١ / ٢ ، ١٤٣ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ، ١٩٥ .  
٩٨ - انظر ص ١٣ ، ٦٥ ، ٩٢ - ٩٣ ، ١١٨ .  
٩٩ - انظر ص ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ .  
١٠٠ - انظر ص ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٢ .  
١٠١ - انظر ص ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٨ .  
١٠٢ - انظر ص ٤٠ ، ٤٦ - ٤٧ ، ٦٠ .